كامل ومسطرة ٢٣

حرف هـ

١٦٩٩٩

١

عمومي ٤١٧٣١

خاص ٨٤١٠

٧

١٩
٦ ٧

مجموع
١

وزارة الأوقاف
٩٠٧٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

صورة سؤال فيمن يزور القبور ويستنجد بالمقبور في مرض به او فرسه او بعيره يطلب ازالة الالم الذي به ويقول يا سيدي انا في جيرتك انا في حسبك فلان ظلمني فلان قصد اذ[illegible] ويقول ان المقبورين يكونون واسطة بينه وبين الله تعالى وفيمن ينذر للمساجد والزوايا والمشايخ حيهم وميتهم بدراهم وابل وغنم وشمع وزيت وغير ذلك يقول ان سلم ولدي للشيخ علي كذا وكذا وامثال ذلك وفيمن يستغيث فيخبره اذا اصابته نائبة او غيره او سمع حسا خلفه ازعجه استغاث بشيخه بطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع وفيمن يجي الى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح القبر بيديه ويمسح بها وجهه واشباه ذلك وفيمن يقصد قضا حاجة فيقول يا شيخ فلان ببركتك فيقول قضيت حاجتي ببركة الله تعالى وببركة الشيخ وفيمن فعل السماع ويجي الى القبر ويحط وجهه بين يدي شيخه على الارض ساجدا او نحو وفيمن قال ان ثم قطبا غوثا فردا جامعا من الوجود افتونا ماجورين

الجواب

الحمد لله رب العالمين. الدين الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه هو عبادة الله وحده لا شريك له واستعانته والتوكل عليه ودعاؤه بجلب المنافع ودفع المضار كما قال تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون وقال تعا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى امر ربي بالق وا اقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين

ادعوا

الدين وقال تعالى قل الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا قال طائفة من السلف كان اقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة قال الله تعالى هؤلاء الذين يدعونهم عبادي كما انتم عبادي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون الي كما تتقربون الي فاذا كان هذا حال من يدعو الانبياء والملائكة فكيف بمن دونهم وقال تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فنفى سبحانه وتعالى ان من دعى من دون الله من جميع المخلوقات من الملائكة والبشر وغيرهم انهم لا يملكون مثقال ذرة في ملكه وانه ليس له شريك في ملكه بل هو سبحانه له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وانه ليس له عون يعاونه كما يكون للملك اعوان وظهراء وان الشفعاء عنده لا يشفعون الا لمن ارتضى فنفى بذلك وجوه الشرك وذلك ان من يدعى من دونه اما ان يكون مالكا واما ان لا يكون واذا لم يكن مالكا فاما ان يكون شريكا واما ان لا يكون واذا لم يكن شريكا فاما ان يكون معاونا واما ان يكون سائلا طالبا فالاقسام الثلاثة الاول ممتنعة واما الرابع فلا يكون الا من بعد اذنه كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكما قال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وكما قال تعالى واتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض وكما قال تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وكما قال تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي

ولا شفيع لعلهم يتقون وقال تعالى ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوه ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فبين سبحانه وتعالى ان من اتخذ الملايكة والنبيين اربابا كان كافرا فكيف من اتخذ من دونهم من المشايخ وغيرهم اربابا وتفصيل القول ان مطلوب العبد ان كان من الامور التي لا يقدر عليها الا الله تعالى مثل ان يطلب شفا مريضه من الادميين والبهايم او وفا دينه من غير جهة معينة او عافية اهله وما به من بلا الدنيا والاخرة وانتصاره على عدوه او هداية قلبه او غفران ذنبه او دخوله الجنة او نجاته من النار. او ان يتعلم العلم والقران او ان يصلح قلبه او يحسن خلقه ويزكي نفسه وامثال ذلك فهذه الامور لا يجوز ان تطلب الا من الله تعالى ولا يجوز ان يقال لملك ولا نبي ولا شيخ سوا كان حيا او ميتا اغفر ذنبي ولا انصرني على عدوي ولا اشف مريضي ولا عافني ولا اعف عني عاف اهلي ودوابي وما اشبه ذلك ومن سال ذلك لمخلوق كاينا من كان فهو مشرك بربه يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل حدا وهذا من جنس دين المشركين الذين يعبدون الملايكة والانبيا والتماثيل التي يصورونها على صورهم ومن جنس دعا النصارى للمسيح وامه كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون واما ما يقدر عليه العبد فيجوز ان يطلب منه في بعض الاحوال دون بعض فان مسالة المخلوق قد تكون جايزة وقد تكون منهيا عنها وقد قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب واوصى النبي صلى الله عليه وسلم طايفة من اصحابه ان لا يسالوا الناس شيا فكان احدهم يسقط

سوطه

سوطه من يده فلا يقول لاحد ناولني اياه وثبت في الصحيحين انه قال يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون والاسترقا طلب الرقية وهو من نوع الدعا ومع هذا فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين انه قال ما من رجل يدعو لاخيه بظهر الغيب دعوة الا وكل الله به ملكا كلما دعا لاخيه بدعوة قال الملك الموكل به امين ولك بمثل ومن الامر المشروع في الدعا اجابة دعوة غايب لغايب ولهذا امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالصلوة عليه وطلب الوسيلة له واخبرنا بما لنا في ذلك من الاجر اذا دعونا بذلك فقال في الحديث الصحيح اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا ذلك العبد فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة ويشرع للمسلم ان يطلب الدعا ممن هو فوقه وممن هو دونه فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ودع عمر الى العمرة فقال لا تنسنا من دعايك يا اخي لكن النبي صلى الله عليه وسلم لما امرنا بالدعا بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له ذكر ان من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا وان من سال الوسيلة حلت عليه الشفاعة شفاعته يوم القيمة فكان طلبه منا لنفعنا في ذلك وفرق بين من طلب من غيره شيا لمنفعة المطلوب منه ومن يسال غيره لحاجته اليه فقط وثبت عنه في الصحيح انه ذكر اويس القرني وقال لعمر ان استطعت ان يستغفر لك فافعل. وفي الصحيحين انه كان بين ابي بكر وعمر شي فقال ابو بكر لعمر استغفر لي لكن في الحديث ان ابا بكر ذكر انه حنق على عمر وثبت ان اقواما كانوا يسترقون وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرقيهم وثبت في الصحيحين ان الناس لما اجدبوا سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسقي لهم فدعا الله لهم حتى سقوا وفي الصحيحين ايضا ان عمر بن الخطاب قال اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي السنن ان اعرابيا قال

للنبي صلى الله عليه وسلم جهدت الأنفس وجاع العيال وهلك المال فادع الله لنا فإنا
نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
عرف ذلك في وجوه أصحابه وقال ويحك إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه
شأن الله أعظم من ذلك فأقره على قوله إنا نستشفع بك على الله وأنكر عليه
قوله نستشفع بالله عليك لأن الشافع يسأل المشفوع إليه والعبد يسأل ربه
ويستشفع إليه والرب تعالى لا يسأل العبد ويستشفع إليه وأما زيارة القبور
المشروعة فهي أن يسلم على الميت ويدعو له بمنزلة الصلاة على جنازته كما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه زيارة القبور أن يقول قائلهم سلام عليكم أهل دار قوم
مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين
نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وروي أنه قال
ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه
حتى يرد عليه السلام والله تعالى يثيب الحي إذا دعا للميت المؤمن كما يثيبه
إذا صلى على جنازته ولهذا نهى الله تعالى نبيه أن يفعل ذلك بالمنافقين فقوله
تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره فليس في الزيارة الشرعية
حاجة الحي إلى الميت ولا مسألة له ولا توسل به بل فيها منفعة الحي للميت
كالصلاة عليه والله يرحم هذا ويثيبه على عمله ويرحم هذا بدعاء هذا وإحسانه
إليه فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا مات
ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح
يدعو له فصل وأما من يأتي إلى قبر نبي أو رجل صالح أو من
يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح ويسأله ويستنجده فهذا على ثلاث درجات
أحدها أن يسأله حاجة مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو مرض دوابه أو يقضي
دينه أو ينتقم له من عدوه أو يعافي نفسه وأهله ودوابه ونحو ذلك مما لا يقدر عليه
إلا الله تعالى فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل وإن
قال أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور ولأني أتوسل إلى الله

به كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه فهذا من أفعال المشركين والنصارى
فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم
وكذلك أخبر الله تعالى عن المشركين أنهم قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقد
قال سبحانه وتعالى أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون وقال
تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون وقال من ذا الذي يشفع
عنده إلا بإذنه فبين الفرق بينه وبين خلقه فإن من عادة الناس أن يستشفعوا
عند الكبير ويستشفعوا إلى الكبير من كبرائهم من يكرم عليه فيسأله ذلك الشفيع
فيقضي حاجته إما رغبة وإما رهبة وإما حياء وإما مودة وإما غير ذلك والله سبحانه
لا يشفع أحد عنده حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل إلا ما يشاء وشفاعة الشافع
من إذنه فالأمر كله له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني
إن شئت ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له فبين أن الرب لا يفعل إلا ما يشاء
لا يكرهه أحد على ما اختاره كما قد يكره الشافع المشفوع إليه وكما يكره السائل المسؤول
إذا ألح عليه وآذاه بالمسألة فالرغبة يجب أن تكون إليه كما قال تعالى فإذا فرغت فانصب
وإلى ربك فارغب والرهبة تكون منه كما قال تعالى وإياي فارهبون وقال فلا تخشوا
الناس واخشون وقد أمرنا أن نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء وجعل ذلك
من أسباب الإجابة في دعائنا وقول كثير من الضلال هذا أقرب إلى
الله تعالى مني وأنا بعيد من الله لا يمكنني أن أدعوه إلا بهذه الواسطة ونحو ذلك هو من
أقوال المشركين فإن الله تعالى يقول وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب
دعوة الداع إذا دعان وقد روي أن الصحابة قالوا يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه
أم بعيد فنناديه فأنزل الله تعالى هذه الآية وفي الصحيح أنهم كانوا في سفر وكانوا
يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم
فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا قريبا إن الذي تدعونه أقرب
إلى أحدكم من عنق راحلته وقد أمر الله العباد كلهم بالصلاة له ومناجاته وأمر كلا منهم

ان يقول اياك نعبد واياك نستعين وقد اخبر عن المشركين انهم قالوا انما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى ثم يقال لهذا المشرك انت اذا دعوت هذا فان كنت تظن
انه اعلم بحالك او اقدر على عطا سوالك او ارحم بك من ربك فهذا جهل
وضلال وكفر وان كنت تعلم ان الله اعلم واقدر وارحم فلماذا عدلت عن
سواله الى سوال هذا الا تسمع الى ما اخرجه البخاري وغيره عن جابر قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القران
يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا
اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته فامر العبد ان
يقول استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم وان قلت
هو اقرب الى الله مني واعلا درجة عند الله مني فهذا حق لكن كلمة حق اريد
بها باطل فانه اذا كان اقرب منك واعلا درجة منك فانما معناه ان الله يثيبه
ويعطيه اكثر مما يعطيك ليس معناه انك اذا دعوته كان الله يقضي حاجتك اعظم مما
يقضيها اذا دعوت انت الله فانك ان كنت مستحقا للعقاب ورد الدعا مثلا
لما فيه من العدوان فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله ولا يسعى فيما يبغضه
وان لم يكن كذلك فالله اولى بالرحمة والقبول منه وان قلت هو اذا دعا الله اجاب
دعاه اعظم مما يجيبه اذا دعوته انا فهذا هو القسم الثاني وهو ان لا تطلب
منه الفعل ولا تدعوه ولكن تطلب منه ان يدعو لك كما تقول للحي ادع لي وكما كان
الصحابة يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الدعا فهذا مشروع في الحي كما تقدم
واما الميت من الانبيا والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا ان نقول ادع لنا ولا
اسال لنا ربك ولا يجوز ذلك لم يفعل هذا احد من الصحابة والتابعين ولا امر به احد

من

من الائمة ولا ورد في ذلك حديث بل الذي ثبت في الصحيح انهم لما اجدبوا زمن
عمر استسقى عمر بالعباس وقال اللهم انا كنا نستسقي اذا اجدبنا نتوسل اليك
بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ولم يجيئوا الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم قائلين يا رسول الله ادع لنا واستسق لنا ونحن نشتكي اليك مما
اصابنا ونحو هذا لم يفعل ذلك احد من الصحابة قط بل هو بدعة ما انزل الله بها
من سلطان بل كانوا اذا جاوا الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه فاذا ارادوا
الدعا لم يدعوا الله مستقبلي القبر بل ينحرفون ويستقبلون القبلة ويدعون
الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع وفي الموطا وغيره عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وفي السنن عنه انه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيث
ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وفي الصحيح انه قال في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة رضي الله
عنها ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال قبل ان يموت بخمس ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا
تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي سنن ابي داود عنه صلى الله عليه
وسلم قال لعن الله زوارات القبور المتخذين عليها المساجد والسرج ولهذا
قال علماونا لا يجوز بنا المسجد على القبر وقالوا انه لا يجوز ان ينذر للقبر او
للمجاورين عند القبر شيئا من الاشيا لا من درهم ولا من زيت ولا شمع ولا حيوان
ولا غير ذلك بل ذلك كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه
واختلف العلما هل على الناذر كفارة يمين على قولين ولم يقل احد من ائمة
المسلمين ان الصلاة عند القبور وفي مشاهد القبور مستحبة او فيها فضيلة
ولا ان الصلاة هناك او الدعا افضل من الصلاة في غير تلك البقعة والدعا بل اتفقوا
كلهم على ان الصلاة في المساجد والبيوت افضل من الصلاة عند قبور الانبيا

والصالحين سواء سميت مشاهد او لم تسم وقد شرع الله ورسوله في المساجد دون المشاهد
اشياء فقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ولم
يقل المشاهد وقال تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال
تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم
يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته
وسوقه بخمس وعشرين ضعفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله
له قصرا في الجنة واما القبور فقد ورد نهيه عن اتخاذها مساجد ولعن من
يفعل ذلك وقد ذكره غير واحد من الصحابة والتابعين كما ذكره البخاري في صحيحه
والطبري وغيره في تفاسيرهم وذكره وثيمة وغيره في قصص الانبياء في قوله تعالى
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا
هذه اسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم
الامد فاتخذوا تماثيلهم اصناما وكان العكوف على القبور والتمسح بها
وتقبيلها والدعاء عندها وفيها ونحو ذلك هو اصل الشرك وعبادة الاوثان
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ولهذا اتفق الائمة
على انه من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم او قبر غيره من الانبياء والصالحين من الصحابة
واهل البيت وغيرهم فانه لا يتمسح به ولا يقبله بل ليس في الدنيا ما يشرع تقبيله الا الحجر
الاسود وقد ثبت في الصحيحين ان عمر بن الخطاب قال والله اني لاعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك ولهذا
لا يسن باتفاق الائمة ان يقبل الرجل ويستلم ركني البيت اللذين يليان
الحجر ولا جدران البيت ولا مقام ابراهيم ولا صخرة بيت المقدس ولا قبر احد
من الانبياء والصالحين حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كان موجودا فكرهه مالك وغيره لانه بدعة وذكر ان مالكا لما راى

الامام نص ابي عمر الامام

عطا

عطاء فعل ذلك لم ياخذ عنه العلم ورخص فيه احمد وغيره لان ابن عمر فعله واما التمسح
بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيله فكلهم كره ذلك ونهى عنه وذلك انهم علموا ما قصده
النبي صلى الله عليه وسلم من حسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد واخلاص الدين لله
رب العالمين وهذا مما يظهر به الفرق بين سؤال النبي والرجل الصالح في حياته
وبين سؤاله بعد موته او في مغيبه وذلك انه في حياته لا يعبد احد بحضوره فان
الانبياء صلوات الله عليهم والصالحين لا يقرون احدا ان يشرك بهم بل ينهونهم عن ذلك
ويعاقبونهم عليه ولهذا قال المسيح ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت
على كل شيء شهيد وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني
لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما
شاء الله ثم شاء محمد ولما قالت الجويرية وفينا نبي يعلم ما في غد قال دعي هذا
وقولي غيره وقال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله ولما صلوا خلفه قياما قال لا تعظموني كما تعظم الاعاجم بعضهم
بعضا وقال انس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا
راوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك ولما سجد له معاذ نهاه وقال
انه لا يصلح السجود الا لله ولو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد
لزوجها من عظم حقه عليها ولما اتي علي بالزنادقة الذين غلوا فيه واعتقدوا فيه الالهية
امر بتحريقهم بالنار فهذا شان انبياء الله تعالى واوليائه وانما يقر على الغلو فيه
وتعظيمه بغير حق من يريد علوا في الارض وفسادا كفرعون ونحوه ومشايخ الضلالة
الذين غرضهم العلو في الارض والفساد والفتنة بالانبياء والصالحين واتخاذهم
اربابا من دون الله والاشراك بهم مما يحصل في مغيبهم وبعد مماتهم كما اشرك بالمسيح
وعزير فهذا مما يبين الفرق بين السؤال للنبي والصالح في حياته وحضوره وبين
سؤاله بعد موته في مماته وغيبته ولهذا لم يكن احد من سلف الامة لا في عصر

الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يتحرون الصلاة والدعا عند قبور الانبيا والصالحين ولا يسالونهم ولا يستغيثون بهم لا في مغيبهم ولا عند قبورهم وكذلك العكوف ومن اعظم الشرك ان يستغيث الرجل برجل ميت او غائب كما ذكره السائل ويستغيث به عند المصائب يا سيدي فلان كانه يطلب منه ازالة ضره او جلب نفعه وهذا حال النصارى في المسيح وامه واحبارهم ورهبانهم ومعلوم ان خير الخلق واكرمهم على الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واعلم الناس بقدره اصحابه ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك لا في مغيبه ولا بعد مماته وهؤلا المشركون يضمون الى الشرك الكذب فان الكذب مقرون بالشرك وقد قال الله تعالى فاجتنبوا قول الزور حنفا لله غير مشركين به وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدلت شهادة الزور الاشراك بالله مرتين او ثلاثا وقال تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين وقال الخليل ايفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فمن كذبهم ان احدهم يقول عن شيخه ان المريد اذا كان بالمغرب وشيخه بالمشرق وانكشف غطاؤه رده عليه وانه ان لم يكن كذلك لم يكن شيخا وقد تغويهم الشيطان كما تغوي عباد الاصنام كما كان يجري للعرب في اصنامها ولعباد الكواكب وطلاسمها من اهل الشرك والسحر كما يجري للترك والهند والسودان وغيرهم من اصناف المشركين من اتيان الشياطين لهم ومخاطبتهم ونحو ذلك فكثير من هؤلا قد يجري له نوع من ذلك لا سيما عند سماع المكا والتصدية فان الشياطين قد تنزل عليهم وقد يصيب احدهم كما يصيب المصروع من الارغا والازباد والصياح المنكر ويكلم بما لا يعقل هو ولا الحاضرون وامثال ذلك مما يكثر وقوعه في هؤلا الضالين واما القسم الثالث وهو ان يقول اللهم بجاه فلان عندك افعل لي كذا وكذا فهذا يفعله كثير من الناس لكن لم ينقل عن احد من الصحابة

والتابعين وسلف الامة انهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعا ولم يبلغني عن احد من العلما في ذلك ما احكيه الا ما رايته في فتاوي الفقيه ابي محمد بن عبد السلام فانه افتى بانه لا يجوز لاحد ان يفعل ذلك الا النبي صلى الله عليه وسلم ان صح الحديث في النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا الاستفتا انه قد روى النسائي والترمذي وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بعض اصحابه ان يدعو فيقول اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني اتوسل بك الى ربي في حاجتي ليقضيها لي اللهم فشفعه في فان هذا الحديث قد استدل به طائفة على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته قالوا وليس في التوسل دعا للمخلوق ولا استغاثة بالمخلوق وانما هو دعا الله والاستغاثة به لكن فيه سوال بجاهه كما في سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في دعا الخارج الى الصلاة انه يقول اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ريا ولا سمعة خرجت اتقا سخطك وابتغا مرضاتك اسالك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قالوا ففي الحديث انه ساله بحق السائلين عليه وبحق ممشاه الى الصلاة والله تعالى قد جعل على نفسه حقا فقال تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين ونحو قوله تعالى كان على ربك وعدا مسولا وفي الصحيحين عن معاذ ابن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ اتدري ما حق الله على عباده قال الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك فان حقهم عليه ان لا يعذبهم وقد جا في غير حديث كان حقا على الله كذا وكذا كقوله من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين يوما فان تاب تاب الله عليه فان عاد فشربها في الثالثة والرابعة كان حقا على الله ان

يسقيه من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار في
النار وأمثال ذلك كثير وقال طائفة ليس في هذا الحديث جواز التوسل به في مماته
ومغيبه بل إنما فيه التوسل في حياته بحضوره كما في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب
استسقى بالعباس وقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا
وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وقد بين عمر بن الخطاب
أنهم كانوا يتوسلون به في حياته فيستسقون وذلك التوسل به كانوا يسألونه
أن يدعو الله فيدعو لهم ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه كما في
الصحيحين عن أنس بن مالك أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان
بجوار دار القضا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل
فادع الله أن يغيثنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم
أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس والله ما نرى في السماء من سحاب ولا
قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل
الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتا
قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع
الله أن يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا
علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر قال فأقلعت
وخرجنا نمشي في الشمس وفي هذا الحديث أنه قال ادع الله يمسكها عنا وفي الصحيح أن عبد الله
بن عمر قال إني لأذكر قول أبي طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فهذا كان توسلهم به في الاستسقا ونحوه ولما مات صلى الله عليه وسلم توسلوا بالعباس
كما كانوا يتوسلون به ولم يتوسلوا به ويستسقوا به بعد موته ولا في مغيبه ولا عند

قبره ولذلك معاوية بن أبي سفيان استسقى بيزيد ابن الأسود الجرشي وقال اللهم إنا
نستشفع إليك بخيارنا يا يزيد ارفع يديك إلى الله فرفع يديه ودعا ودعوا
فسقوا ولذلك قالت العلما يستحب أن يستسقى بأهل الصلاح والخير فإذا كانوا
من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحسن ولم يذكر أحد من العلما أنه يشرع
التوسل والاستسقا بالنبي والصالح بعد موته ولا في مغيبه ولا استحبوا ذلك لا في
الاستسقا ولا في الاستنصار ولا في غير ذلك من الأدعية والدعا مخ العبادة
والعبادات مبناها على السنة والاتباع لا على الأهوا والابتداع وإنما يعبد الله
بما شرع لا يعبد بالأهوا والبدع قال تعالى أم لهم شركا شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعا
والطهور أن يسأل ما لا يصلح مثل أن يسأل منازل الأنبيا أو أكثر من ذلك
كما قد يوجد ذلك في بعض أحزاب طائفة من الشيوخ ومن الاعتدا في الطهور
الزيادة على المشروع ونجد كثيرا من الناس يعتدون في الدعا والطهور وأما
الرجل إذا أصابته نائبة أو خاف شيئا فاستغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من
ذلك الواقع فهذا من الشرك وهو من جنس دين النصارى فإن الله تعالى
هو الذي يصيب بالرحمة ويكشف الضر قال الله تعالى وإن يمسسك الله بضر
فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله وقال تعالى ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى قل أرأيتكم
إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه
تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شا وتنسون ما تشركون وقال تعالى
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك
الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه إن عذاب ربك كان محذورا فبين أن ما يدعى من دون الله من

الملائكة والأنبياء وغيرهم لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وإذا قال القائل ادعوا الشيخ ليكون شفيعا لي فهو من جنس دعاء النصارى لمريم والأحبار والرهبان والمؤمن يرجو ربه ويدعوه مخلصا له الدين وحق شيخه عليه أن يدعو الله له ويترحم عليه فإن أعظم الخلق قدرا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعلم الناس به وبأمره وقدره وأطوع الناس له ولم يكن يأمر أحدا منهم عند الفزع والخوف أن يقول يا سيدي يا رسول الله ولم يكونوا يفعلون ذلك لا في حياته ولا بعد مماته بل كان يأمرهم بذكر الله ودعائه والصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم قال تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الكلمة قالها إبراهيم حين ألقي في النار وقالها محمد وأصحابه حين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش الكريم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش العظيم وقد روي أنه علم نحو هذا الدعاء بعض أهل بيته وفي السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث وروي أنه علم ابنته فاطمة أن تقول يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني طرفة عين إلى نفسي ولا إلى أحد من خلقك وفي مسند الإمام أحمد وصحيح أبي حاتم بن حبان البستي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أصاب عبدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن

تجعل

تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرجا قالوا يا رسول الله أفلا نتعلمهن قال بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن وقال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن يخوف الله بهما عباده فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة وذكر الله والاستغفار فأمرهم عند الكسوف بالاستغفار بالصلاة والدعاء والذكر والعتق والصدقة ولم يأمرهم أن يدعوا مخلوقا لا ملكا ولا نبيا ولا غيرهم ومثل هذا كثير في سنته لم يشرع للمسلمين عند الخوف إلا ما أمر الله به من دعاء الله وذكره والاستغفار والصلاة والصدقة ونحو ذلك فكيف يعدل المؤمن بالله ورسوله عما شرعه الله ورسوله إلى بدعة ما أنزل الله بها من سلطان تضاهي دين المشركين والنصارى وإن زعم أحد أن حاجته قضيت بمثل ذلك وأنه مثل له الشيخ ونحو ذلك فعباد الكواكب والأصنام ونحوهم من أهل الشرك يجري لهم نحو هذا كما قد تواتر ذلك عمن مضى من المشركين وعن المشركين في هذا الزمان ولولا ذلك ما عبدت الأصنام ونحوها وقد قال الخليل واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس ويقال إن أول ما ظهر الشرك في أرض مكة بعد إبراهيم الخليل من جهة عمرو بن لحي الخزاعي الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر أمعاءه في النار وهو أول من سيب السوائب وغير دين إبراهيم عليه السلام قالوا إنه ورد الشام فوجد فيها أصناما بالبلقاء يزعمون أنهم ينتفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم فجلبها إلى مكة وسن للعرب الشرك وعبادة الأصنام والأمور التي حرمها الله تعالى ورسوله من الشرك والسحر والقتل والزنا وشهادة الزور وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات قد يكون للنفس فيها حظ مما تعده النفس منفعة أو دفع مضرة ولولا ذلك لما أقدمت النفوس على المحرمات التي لا خير فيها بحال وإنما توقع النفوس في المحرمات الجهل أو الحاجة فأما العالم بقبح الشيء والنهي عنه فكيف يفعله والذين يفعلون هذه الأمور جميعها قد

يكون عنده حصل بما فيها من الفساد وقد يكون بهم حاجة اليها مثل الشهوة اليها وقد يكون فيها من الضرر اعظم مما فيها من اللذة ولا يعلمون ذلك لجهلهم او لغلبة اهوائهم حتى يفعلوها والهوى الغالب يحمل صاحبه كانه لا يعلم من الحق شيئا فان حبك للشي يعمي ويصم ولهذا كان العالم من يخشى الله وقال ابو العاليه سالت أصحاب محمد عن قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقالوا كل من عصى الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب وليس هذا موضع البسط لبيان ما في المنهيات من المفاسد الغالبة وما في المامورات من المصالح الغالبة بل يكفي المومن ان يعلم ان ما امر الله تعالى به فهو مصلحة محضة او غالبة وما نهى الله تعالى عنه فهو مفسدة محضة او غالبة وان الله لا يامر العباد. بما يامرهم به لحاجته اليهم ولا ينهاهم عما نهاهم عنه بخلا به عليهم بل امرهم بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم ولهذا وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بانه يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واما التمسح بالقبر اي قبر كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق ائمة المسلمين ولو كان ذلك من قبور الانبيا ولم يفعل هذا احد من سلف الامة وائمتها بل هذا من الشرك قال الله تعالى وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وقد تقدم ان هولا اسما قوم صالحين كانوا من قوم نوح وانهم عكفوا على قبورهم مدة طويلة ثم طال عليهم الامد فصوروا تماثيلهم لا سيما اذا اقترن بذلك دعا الميت والاستغاثة به وقد تقدم ذكر ذلك وبيان ما فيه من الشرك وبينا الفرق بين الزيارة البدعية التي تشبه اهلها بالنصارى والمشركين واما وضع الراس عند الكبرا من الشيوخ او غيرهم او تقبيل الارض ونحو ذلك فهو مما لا نزاع بين الائمة في النهي عنه بل مجرد الانحنا بالظهر لغير الله منهي عنه ففي المسند

وغيره

وروي ان معاذ ابن جبل لما رجع من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال يا رسول الله رايتهم في الشام يسجدون لاساقفتهم ويذكرون ذلك عن انبيائهم فقال كذبوا يا معاذ ولو كنت آمرا أحدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها يا معاذ أرأيت لو مررت بقبري أكنت ساجدا له قال لا قال فلا تفعل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قد ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله انه صلى باصحابه قاعدا لمرض كان فصلوا قياما فامرهم بالجلوس وقال لا تعظموني كما يعظم الاعاجم بعضهم بعضا وقال من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار فاذا كان قد نهاهم مع قعوده وان كانوا قاموا في الصلاة حتى لا يتشبهوا بمن يقومون لعظمائهم وبين ان من سره القيام له كان من اهل النار فكيف بما فيه من السجود له ومن وضع الراس وتقبيل الايدي ونحو ذلك وقد كان عمر بن عبد العزيز وهو خليفة على الارض كلها قد وكل أعوانا يمنعون الداخل من تقبيل الارض ويؤدبهم اذا قبل أحد الارض له وبالجملة فالقيام والقعود والركوع والسجود للواحد المعبود خالق السموات والارض وما كان حقا خالصا لله لم يكن لغيره فيه نصيب مثل الحلف بغير الله قال صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت متفق عليه وقال ايضا من حلف بغير الله فقد اشرك فالعبادات كلها لله وحده لا شريك له وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تقيموا الصلاة وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم واخلاص الدين لله هو أصل العبادات ونبينا صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرك

[illegible]

دقه وجله وجليته وخفيته وكبيره وصغيره حتى انه قد تواتر عنه انه نهى عن الصلاة
وقت طلوع الشمس ووقت غروبها بالفاظ متنوعة تارة يقول لا تحروا بالصلاة
وقت طلوع الشمس ولا غروبها وتارة ينهى بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد
العصر حتى تغرب الشمس وتارة يذكر ان الشمس اذا طلعت طلعت بين قرني
الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار واذا غربت غربت بين قرني الشيطان
وحينئذ يسجد لها الكفار ونهى عن الصلاة حينئذ فاذا كان قد نهى عن الصلاة
حينئذ في هذا الوقت لما فيه من مشابهة المشركين في كونهم يسجدون للشمس
في هذا الوقت وان الشيطان يقارن الشمس حينئذ ليكون السجود له فكيف
بما هو اظهر شركا ومشابهة للمشركين من هذا وقد قال فيما امر ان يخاطب به
اهل الكتاب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا ا
اشهدوا بانا مسلمون وذلك لما فيه من مشابهة اهل الكتاب من اتخاذ بعضهم
بعضا اربابا من دون الله ونحن منهيون عن مثل هذا ومن عدل عن هدى نبيه
صلى الله عليه وسلم وهدى اصحابه والتابعين لهم باحسان الى ما هو من جنس هدى
النصارى فقد ترك ما امر الله به ورسوله وفعل ما نهى الله عنه ورسوله واما
قول القايل انقضت حاجتي ببركة الله وبركتك فمنكر من القول فانه لا يقرن
بالله في مثل ذلك غيره حتى ان قايلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت
فقال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لاصحابه لا تقولوا ما شاء الله وشاء
محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وفي الحديث ان بعض المسلمين راى قايلا
يقول نعم المسلمون القوم انتم لولا انكم تنددون اي تجعلون لله ندا يعني يقولون
ما شاء الله وشاء محمد فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفي الصحيح عن زيد بن خالد
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر بالحديبية في اثر سماء من الليل

فقال

فقال اتدرون ماذا قال ربكم الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه قال اصبح من عبادي
مومن وكافر فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مومن بي كافر بالكوكب
ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب والاسباب التي
جعلها الله اسبابا لا تجعل مع الله شركا واندادا واعوانا وقول القايل ببركة
الشيخ قد يعني بها دعاءه واسرع الدعاء اجابة دعوة غايب لغايب وقد يعني
بها بركة ما امره به وعلمه من الخير وقد يعني بها بركة اتباعه له على الحق ومحبته له
في الله وطاعته له في طاعة الله وقد يعني بها بركة معاونته على الحق وموالاته في
الدين ونحو ذلك وهذه كلها معان صحيحة وقد يعني بها دعاءه للميت والغايب اذ
الاستقلال الشيخ بذلك التاثير او فعله لما هو عاجز عنه او غير قادر عليه او
غير قاصد له او متابعته او مطاوعته على ذلك من البدع والمنكرات ونحو هذه
المعاني الباطلة والذي لا ريب فيه ان العمل بطاعة الله ودعاء المومنين بعضهم
٥ لبعض ونحو ذلك هو نافع في الدنيا والآخرة وذلك بفضل الله تعالى ورحمته
واما سوال السايل عن القطب الغوث الفرد الجامع فهذا قد يقوله
طوايف من الناس ويفسرونه بامور باطلة في دين الاسلام مثل تفسير بعضهم ان
الغوث هو الذي يكون مدد الخلايق بواسطته في نصرهم ورزقهم حتى يقول
ان مدد الملايكة وحيتان البحر بواسطته فهذا من جنس قول النصارى في المسيح
والغلاة في علي وهذا كفر صريح يستتاب صاحبه منه فان تاب والا قتل فانه ليس
من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون امداد الخلايق بواسطته ولهذا كان يقول
الفلاسفة العشرة الذين يزعمون انها الملايكة وما يقوله النصارى في المسيح ونحو
ذلك كفر باتفاق المسلمين وكذلك ان عني بالغوث ما يقوله النصارى بعضهم
من ان في الارض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا قد يسمونهم النجبا فينتقى منهم سبعون
هم النقبا ومنهم اربعون هم الابدال ومنهم سبعة هم الاقطاب ومنهم اربعة

هم الاوتاد ومنهم واحد هو الغوث وانه مقيم بمكة وان اهل الارض اذا نابهم
نايبة في رزقهم ونصرهم فزعوا الى الثلاثمائة والبضعة عشر رجلا واولئك يفزعون
الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعون الى السبعة والسبعة الى
الى الاربعة والاربعة الى الواحد وبعضهم قد يزيد في هذا وينقص في الاعداد
والاسما والمراتب فان لهم فيها مقالات متعددة حتى يقول بعضهم انه ينزل من السما
على الكعبة ورقة خضرا باسم غوث الوقت واسم خضره على قول من يقول منهم ان الخضر
هو مرتبة وان لكل زمان خضرا فان لهم في ذلك قولين فهذا كله باطل لا اصل
له في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله احد من سلف الامة ولا ائمتها ولا من سنه
الشيوخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتدا بهم ومعلوم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا كانوا خير الخلق في زمنهم وكانوا
بالمدينة ولم يكونوا بمكة وقد روى بعضهم حديثا في هلال غلام المغيرة ابن شعبة
وانه احد السبعة والحديث كذب باتفاق اهل المعرفة وان كان قد روى
بعض هذه الاحاديث الحافظ ابو نعيم في حلية الاوليا والشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
في بعض مصنفاته فلا تغتر بذلك فان هولا يروون الصحيح والحسن والضعيف
والموضوع والكذب الذي لا اختلاف بين العلما انه كذب موضوع تارة يروي
الراوي ذلك ولا يعلم انه موضوع وتارة يرويه على عادة اهل الحديث الذين
يروون ما سمعوا ولا يميزون صحيحه من باطله وكان اهل الحديث لا يروون مثل
هذه الاحاديث لما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حدث عني
بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم
ان ما ينزل بالمسلمين من النوازل في الرغبة والرهبة مثل دعايهم عند
الاستسقا لنزول الرزق ودعايهم عند الكسوف والاعتدا لدفع البلا
وامثال ذلك انما يدعون في مثل ذلك الله وحده لا يشركون به شيا لم يكن للمسلمين
قط ان يرجعوا بحوايجهم الى غير الله بل كان المشركون في جاهليتهم يدعون

الله

الله بلا واسطة فيجيبهم افتراهم بعد التوحيد والاسلام لا يجيب دعاهم الا بهذه الواسطة
التي ما انزل الله بها من سلطان قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وقال تعالى
واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى قل ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تد
عون فيكشف ما تدعون اليه ان شا وتنسون ما تشركون وقال تعالى ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاهم
باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
والنبي صلى الله عليه وسلم استسقى باصحابه بصلاة الاستسقا وبغير صلاة وصلى بهم
للاستسقا صلاة الكسوف وكان يقنت في صلاته فيستنصر على المشركين
وكذلك خلفاوه الراشدون بعده وكذلك ايمة الدين ومشايخ المسلمين ما زال الاوايل
هذه الطريقة ولهذا يقال ثلاثة اشيا ما لها من اصل باب النصارى ومنتظر
الرافضة وغوث الجهال فان النصارى يدعون في الباب الذي لهم ما هو من هذا
الجنس وانه الذي يقيم العالم فذاك شخصه موجود لكن دعوى النصارى باطلة واما
محمد بن الحسن المنتظر والغوث المقيم بمكة ونحو هذا فانه باطل ليس له اصل في الوجود
ولا وجود ولذلك ما يزعمه بعضهم من ان القطب الغوث الجامع يمد اوليا الله [illegible]
ويعرفهم كلهم ونحو هذا باطل فابو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا يعرفان جميع
اوليا الله تعالى ولا يمدانهم فكيف بهولا الضلال الضالين المغترين الكذابين
ورسول الله سيد ولد ادم انما عرف الذين لم يكن راهم من امته بسيما الوضو
وهو الغرة والتحجيل ومن هولا من اوليا من لا يحصيه الا الله تعالى وانبيا الله الذي
هو امامهم وخطيبهم لم يكن يعرف اكثرهم بل قال الله تعالى له ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وموسى لم يكن يعرف

الخضر والخضر لم يكن يعرف عين الخضر موسى بل لما سلم عليه موسى قال له الخضر واني
بارضك السلام فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم وكان قد بلغه
اسمه وخبره ولم يكن يعرف عينه ومن قال انه نقيب الاوليا او انه يعلمهم كلهم
فقد قال الباطل والصواب الذي عليه المحققون انه ميت وانه لم يدرك الاسلام
ولو كان موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لوجب عليه اتباعه ان يومن به
ويجاهد معه كما اوجب الله ذلك عليه وعلى غيره وكان يكون في مكة والمدينة
وكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم واعانتهم على الدين اولى به من
حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم ولم يكن عن خير امة اخرجت مختفيا
للناس مختفيا وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم ثم ليس للمسلمين
به وامثاله حاجة لا في دينهم ولا في دنياهم فان دينهم اخذوه عن الرسول
النبي الامي الذي علمهم الكتاب والحكمة وقد قال لهم نبيهم لو كان موسى حيا ثم
اتبعتموه وتركتموني لضللتم وعيسى ابن مريم اذا نزل من السما انما يحكم فيهم
بكتاب ربهم وسنة نبيهم فاي حاجة لهم مع هذا الى الخضر وغيره والنبي صلى الله
عليه وسلم قد اخبرهم بنزول عيسى من السما وحضوره مع المسلمين وقال كيف تهلك
امة انا في اولها وعيسى في اخرها فاذا كان هذان النبيان الكريمان اللذان
هما مع ابرهيم وموسى ونوح افضل الرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد
ادم ولم يحتجبوا عن هذه الامة لا عوامهم ولا خواصهم فكيف يحتجب عنهم من
ليس مثلهم واذا كان الخضر حيا دايما فكيف لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قط ولا اخبر به امته ولا خلفاوه الراشدون وقول القايل انه نقيب
الاوليا فيقال له من ولاه النقابة وافضل الاوليا اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وكان فيهم اثنى عشر نقيبا نقبهم النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيهم
الخضر وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها مبني

على

على ظن رجال مثل رجل راى رجلا ظنه الخضر وقال انه الخضر كما ان الرافضة ترى
شخصا تظن انه الامام المعصوم المنتظر او تدعي ذلك ويروى عن الامام
احمد انه قال وقد ذكر له الخضر فقال من احالك على غايب فما انصفك
وما القى هذا على السن الناس الا الشيطان وقد بسطنا الكلام على
هذا في غير هذا الموضع واما ان القايل بقوله القطب الغوث الفرد
الجامع انه رجل يكون افضل اهل زمانه فهذا ممكن لكن من الممكن ايضا
ان يكون في الزمان اثنان متساويان في الفضل واربعة وثلاثة ولا يجزم بانه لا
يكون في كل زمان افضل الناس الا واحدا وقد يكون جماعة بعضهم افضل
من بعض من وجه وبعضهم افضل من بعض من وجه وتلك الوجوه اما
متقاربة واما متساوية ثم اذا كان في الزمان رجل هو افضل اهل الزمان
فتسميته القطب الغوث الفرد الجامع بدعة ما انزل الله بها من سلطان
ولا تكلم بها احد من السلف سلف الامة وائمتها وما زال السلف يظنون
في بعض انه افضل او من افضل اهل زمانه ولا يطلقون عليه هذه الاسما التي
ما انزل الله بها من سلطان لا سيما من المنتحلين لهذا الاسم من يدعي ان اول
هولا الاقطاب هو الحسن بن علي ابن ابي طالب ثم يتسلسل الامر الى من دونه
الى بعض مشايخ المهاجرين وهذا لا على مذهب اهل السنة ولا على مذهب الرافضة
فاين ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والحسن عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد قارب سن التمييز
وقد حكي عن بعض الاكابر من الشيوخ المنتحلين لهذا القطب الفرد الجامع
الغوث ينطبق علمه على علم الله وقدرته على قدرة الله فيعلم ما يعلمه الله ويقدر
على ما يقدر عليه الله وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك كان وان هذا انتقل
عنه الى الحسن وتسلسل الى شيخه فبينت له ان هذا كفر صريح وجهل قبيح وان

وان دعوى هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر ودع من سواه وقد قال تعالى
قل لا يعلم ~~من في السموات~~ اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
اني ملك وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير
لقوم يؤمنون وقال تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا
وقال تعالى ان الامر كله لله وقال تعالى ليقطع طرفا من الذين [illegible] كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون وقال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وهو اعلم بالمهتدين والله سبحانه وتعالى قد امرنا ان نطيع رسوله
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا ان نتبعه فقال ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وامرنا ان نعزره ونوقره وننصره وجعل
له من الحقوق ما بينه في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى اوجب
علينا ان يكون احب الينا من انفسنا واهلينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم و
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بامره وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين فقال له عمر يا رسول الله
والله لانت احب الي من كل شيء الا نفسي قال لا يا عمر حتى اكون احب اليك
من نفسك قال فانت احب الي من نفسي قال الآن يا عمر وقال ثلاث من
كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن
كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره ~~المرء لا يكرهه الا لله~~ ان يرجع
في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وقد بين في كتابه
حقوقه

حقوقه التي لا تصلح الا له وحقوق رسله وحقوق المؤمنين بعضهم على بعض كما
بسطنا ذلك في غير هذا الموضع وذلك مثل قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون فالطاعة لله والرسول والخشية والتقوى
لله وحده وقوله ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فالايتاء لله والرسول لقوله ما
آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الا ان الحلال ما احله الله ورسوله
والحرام ما حرمه الله ورسوله واما التحسب فهو لله وحده كما قالوا حسبنا الله
ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله قال تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين اي يكفيك الله ويكفي من اتبعك وهذا هو الصواب المقطوع به
في معنى هذه الاية ولهذا كانت كلمة ابرهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
والله تعالى اعلم

طالعه عبد [illegible] غفر الله له [illegible] للفقراء ٥

رقم ٢٧٠٦